



الرواية التاريخية عند علي الجارم فارس بني حمدان مثالا

زينب جواد موسى الشحتور*

جامعة ذي قار / كلية التربية الأساسية

المخلص	معلومات المقالة
لم يشهد الادب العربي جنسا أدبيا خالصا يسمى ب(الرواية) إلا في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ، إذ إن أصل الرواية هو أصل غربي.	تاريخ المقالة : تاريخ الاستلام: 2021/6/7 تاريخ التعديل : 2021/6/16 قبول النشر: 2021/6/28 متوفر على النت: 2022/4/11
نشأت الرواية في الأدب العربي الحديث في بداية الأمر متأثرة بالرواية الغربية عبر محاكاة بعض الكُتاب الاجانب في كتابتهم للروايات التاريخية مما وصلهم من ترجمات ، حيث كانوا يتناولون الماضي بصور خيالية وسرد بعض الاحداث كحادثة معينة أو سيرة شخصية معروفة . وكانت تلك المحاولات لعدة أعلام في مقدمتهم سليم البستاني في روايته المعروفة (زنوبيا) ، ثم تبعه فرح انطوان في روايته (اورشليم الجديدة) ، ويعقوب صروف في روايته (فتاة مصر) وغيرهم ، وقد كان الهدف من هذه الروايات هدفا تعليميا وأخلاقيا ، إلا إن نقطة التحول في الرواية التاريخية العربية كانت على يد جرجي زيدان الذي كتب (22) رواية تاريخية ، وقد عدّ رائد هذا الجنس الادبي.	الكلمات المفتاحية : الرواية التاريخية علي الجارم فارس بني حمدان
واستمر تأثر الادباء بعضهم بالبعض الآخر حتى وصولنا الى علي الجارم الذي كتب العديد من الروايات التاريخية مستوحيا التاريخ الاسلامي وسيرة بعض الشعراء والاعلام ، وقد انعكست روافد معرفته على كتاباته حيث كان يحفظ القرآن وملماً بعلوم اللغة العربية والادب والشعر فضلا عن بعثته الى انكلترا وتأثره بالثقافة الغربية ودراسته لعلم النفس والمنطق واجادته للغة الانكليزية ، وتناول البحث ملخصا لأهم رواياته ثم الحديث عن رواية (فارس بني حمدان) حيث تم وصف أهم أحداث الرواية وأهم خصائص اسلوب الجارم في روايته متمثلة بتنوع الحوار والتضمين والعناية بوصف الشخصيات والدقة في وصف الأماكن والقصور ثم عرج البحث على لغة الرواية والهدف منها ، وقد كانت الرواية توثيقا حقيقيا لحياة الشاعر ابي فراس الحمداني ومحنته في الأسر .	

©جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2022

المقدمة:

لم يشهد الأدب العربي جنساً أدبياً خالصاً يسمى ب(الرواية) إلا في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين إذ إن أصل الرواية هو أصل غربي وهذا ما أشار اليه د. فوزي الحاج في كتابه (المسرحية والرواية والقصة القصيرة) بقوله ((إن الموضوعية تقتضي أن نقرر إن فنون الادب الموضوعية كالمسرحية والرواية والقصة القصيرة قد استوردناها استيراداً ولم ينشأ منها لدينا شيء ، وبالتالي فإن ربط الرواية أو المسرحية بأصول تراثية كالمقامات أو غيرها إنما هي محاولات غير جادة ولا

تستهدف روح العلم بقدر ما تستهدف اشياء أخرى))¹ . ويكاد يجمع معظم الدارسين على ان نشأة الرواية في الادب العربي قد جاءت نتيجة تأثرهم بالغرب فهي دخيلة على الأدب العربي لاعتماد بداياتها على الترجمة والاقتباس² ، فكتب الأدباء رواياتهم على غرارالروايات الغربية لتأثرهم بهذه الروايات³ ، وكانت كتابة الرواية في هذه المرحلة محاكاة لأعمال ناضجة للأدب الأخرى التي وصلت الى الأدب العربي عبر ما ترجم الى العربية ولم ترق الى مستوى النضج كلون فني جديد طرأ على الساحة العربية ،

وقد وجد (والتر سكوت) في التاريخ الانكليزي مساحة واسعة للحديث عنه فقرأ عن أهم الاحداث والأزمات التي مرّ بها المجتمع الانكليزي وحاول الافادة من هذه الاحداث وسعى الى صياغتها بإسلوب روائي تميز به ، وفي أكثر رواياته التاريخية تناول شخصيات تاريخية كانت موجودة آنذاك يتخذها محورا بيني عليه رواياته ملتزما بإظهار السلوكيات الجيدة والنبيلة لهذه الشخصيات فيلبسها ثوب القيم النبيلة والاخلاق والسلوكيات الجيدة حتى تؤدي غرضها المطلوب من اجل زرع هذه القيم في المجتمع¹¹.

ونتيجة لتأثر الأدباء العرب بهذا الجنس الادبي الجديد فقد حاولوا السير على نهج (والتر سكوت) بالإفادة من التاريخ الموجود لديهم سواء أكان وطنيا ام قوميا ليستلهموا من هذا التاريخ رواياتهم ويبينوا حالة المجتمع في ذلك الوقت أو يتناولوا حياة أحد الأبطال الذين كان لهم دور في تغيير الحياة وفق تاريخ معين فيقوم هؤلاء الادباء بالبحث عنه وصياغته بإسلوب روائي معين¹² ، وبذلك فقد ظهرت محاولات لكتابة الرواية التاريخية في الوطن العربي وأول من بدأ بكتابتها هو سليم البستاني في روايته المعروفة (زنوبيا) التي دارت أحداثها حول الصراع بين زنوبيا ملكة تدمر وبين الرومان ، ومما لاشك فيه فإن البستاني قد إطلع على الأدب الإنكليزي نتيجة عمله في القنصلية الامريكية ومحاولته مجاراة تلك التجربة الجديدة فكتب على غرار هذا النوع الجديد من الروايات¹³ ، ومن ثم ظهرت مجموعة أدباء حاولوا بهذا الاتجاه متأثرين بالتجربة الجديدة مثل فرح انطوان الذي كتب (أورشليم الجديدة) ، ويعقوب صروف الذي كتب (فتاة مصر) ، فهذه الروايات اخذت على عاتقها الهدف الاخلاقي والتعليمي من خلال التسلية والتشويق¹⁴ ، الا ان نقطة التحول التي كانت في الرواية التاريخية في الادب العربي كانت على يد جورج زيدان الذي كتب (22) رواية تاريخية وأعتبر رائدا للرواية التاريخية في أدبنا العربي ، فقد إتخذ هذا الأديب من التاريخ العربي مادة لكتابة رواياته حيث اختار البيئة العربية مكانا

فالرواية جنس أدبي له مقوماته الخاصة التي تعتمد على الحكمة والصراع والحدث والشخصيات⁴ ، وترتبط هذه العناصر مع بعضها بوشائج تؤدي من خلال اسلوب السرد والصراع والزمان والمكان حتى تخلص الى نهاية معينة⁵. وان هذا الجنس الادبي - الرواية التاريخية- هي أولى المحاولات لكتابة الرواية العربية ف((الرواية التاريخية هي سرد قصصي يدور حول حوادث تاريخية وقعت بالفعل ، وفيه محاولة لإحياء فترة تاريخية بأشخاص حقيقيين أو خياليين او بهما معا))⁶ فهي - الرواية التاريخية - تتحدث عن الماضي بصورة خيالية شرط ان لا يستغرق الكاتب في سرد تلك الاحداث وقتا طويلا⁷ ، لانها عمل أدبي يكون التاريخ مادته الاصلية على ان لا ينقل بصورة حرفية ، وعلى الكاتب صياغة المادة التاريخية بإسلوبه الخاص فلكل كاتب أسلوب معين يميزه عن الآخرين⁸ ، فيقول لوكاش عن الرواية التاريخية بأنها ((تثير الحاضر ويعيشها المعاصرون بوصفها تاريخهم السابق بالذات))⁹.

و نشأت الرواية التاريخية في الادب العربي متأثرة بالرواية الاوربية وهذا أمر طبيعي يحدث بين الثقافات المختلفة فيكون هناك تأثر وتأثير لاسيما بعد اتصال العرب بغيرهم من الأقوام بعد ما حاولوا الاطلاع على تجارب الآخرين في حقول المعرفة المختلفة ، فعندما نشأت الرواية التاريخية في أوروبا مطلع القرن التاسع عشر كانت الثورة الفرنسية والاتجاه القومي تيارا سائدا مما دفعهم الى كتابة تاريخهم بطريقة تتلائم مع ذلك التاريخ فكتبوا رواياتهم التاريخية متأثرين بما يجري على أرض واقعهم من حوادث وثورات ونزاعات فضلا عن شخصيات كان لها دور في هذه الأحداث فعمل الأدباء على توظيف تلك الشخصيات في أعمالهم الأدبية ، ويعد ذلك تجديدا في نوع الروايات التي كتبها اولئك الادباء الاوربيون ، فكتب الروائي الانكليزي (والتر سكوت) روايته التاريخية (وافرلي) التي عدت أول رواية لهذا الجنس الادبي الجديد¹⁰ ، محاولا ان يلبسها العنصر التاريخي الذي مزجه بخياله الخاص .

، و الجارم من الادباء الذين تلاقت ثقافتهم العربية والاسلامية بالثقافة الغربية وتأثر بالفنون الادبية الجديدة والاجناس الادبية التي ظهرت في اوربا وكان من المتأثرين بها بحكم اطلاعه على الادب الاوربي .

تميز الجارم بذاكرة قوية واطلاع واسع على الثقافات الاخرى فكان كثير السفر بحكم اشتغاله في مجمع اللغة العربية وزيارته للبلدان العربية كما انه أطلع على الثقافة الغربية عندما ابتعث الى انكلترا فنتج عن ذلك قيامه بترجمة كتاب (قصة العرب في اسبانيا) لمؤلفها الإنكليزي (ستانلي لين بون) المهتم بالثقافة العربية والاسلامية واطلع على العلوم المختلفة كعلم النفس والمنطق²⁰ .

2. اهم مصادر ثقافته:

أهم الروافد التي ساعدت في تكوين شخصية الأديب علي الجارم هي الاسرة التي نشأ فيها، حيث كان والده قاضياً عالماً باللغة والدين وقد أولاه اهتماماً كبيراً واعتنى به عناية خاصة وشجعه على حفظ القرآن الذي ساعده على تهذيب شعره ونثره اللذين حفلا بإقتباس للآيات القرآنية وهذا ملاحظناه في كتاباته ، وقد درس علوم اللغة وأطلع على الأدب والشعر أثناء دراسته في الأزهر، أما بعثته الى إنكلترا فكان لها الأثر الأكبر عليه بحكم اطلاعه على الأدب الأوربي وتأثره به الذي انعكس على الأجناس الأدبية الجديدة وإجادته للغة الإنكليزية التي ساعدته على ذلك ، وقد درس الجارم علم النفس وعلم المنطق اللذين ساعدها على دراسة وتحليل شخصياته الروائية التي كتب عنها ، ومن الصادر المهمة في ثقافته انضمامه الى مجمع اللغة العربية مما جعله متمكناً من النواحي المعرفية كافة ، فهذه الروافد مجتمعة أسهمت في تكوين شخصيته الأدبية واللغوية والعلمية²¹

ثانياً : أهم رواياته التاريخية

1- الشاعر الطموح²² :

لعرض هذه الروايات ولكثرة إطلاعه على الأدب الأوربي وتأثره به فقد حاول المزاجية بين أعماله وبين البناء الفني للرواية الاوربية¹⁵ .

واستمر تأثر الادباء بعضهم البعض الآخر فظهر بعد جورجي زيدان عدة ادباء كتبوا في هذا اللون الفني الجديد أمثال الشاعر احمد شوقي الذي كتب روايته (لادياس الفاتنة) ، وكذلك علي الجارم الذي كتب العديد من الروايات التاريخية التي سنتحدث عنها بشكل مختصر ، ومن ثم كتب معروف الارناؤوط روايته التاريخية (سيد قريش) التي تناول فيها سيرة الرسول الاعظم (ص) ، ويرى معظم دارسي الادب ان هؤلاء الادباء هم الجيل الاول الذين كتبوا الرواية التاريخية¹⁶ ، ثم ظهر بعدهم جيل اخر إتسمت كتاباتهم بالنضج ، وقد تصدر هذا الجيل الروائي نجيب محفوظ الذي كتب في المرحلة الفرعونية رواياته الثلاث (عبث الاقدار) و(رادوبيس) و(كفاح طيبة) حيث تناول في هذه الروايات التاريخ الفرعوني ، ثم علي أحمد باكثير الذي تناول التاريخ الاسلامي بعدة روايات اهمها (واسلاماه) و(الثائر الاحمر) ، واخرون .

المبحث الاول : سيرة علي الجارم، وأهم رواياته التاريخية

اولاً: سيرته واهم مصادر ثقافته.

1. سيرته : علي الجارم هو علي محمد صالح عبد الفتاح ابراهيم محمد الجارم¹⁷ ولد في 25 ديسمبر 1881 بمدينة رشيد بمصر حيث ذكر ذلك في أشعاره¹⁸ ، وقد حفظ القرآن منذ نعومة أظفاره ، ثم درس في الأزهر وبعد ذلك التحق بمدرسة دار العلوم ومن ثم أرسل ببعثة دراسية عام 1908 الى احدى جامعات انكلترا، وبعد عودته اشتغل مفتشاً للغة العربية ثم أختير عضواً لمجمع اللغة العربية ، توزع نشاطه بين اللغة والادب فكانت له كتب في النحو والبلاغة فضلاً عن نشاطه الشعري الذي كان حصيلته أربعة دواوين جمعت في مجلد واحد مكون من جزأين صدر عن دار الشروق¹⁹ ، أما في مجال النثر فكانت له مقالات عدة فضلاً عن القصة التي بدأ بكتابتها عندما أحيل الى التقاعد

المبحث الثاني: رواية فارس بني حمدان

أولاً: وصف لأهم أحداث الرواية

تعد رواية (فارس بني حمدان) من الروايات التاريخية المميزة لدى علي الجارم وذلك لاختياره شاعراً معروفاً في الأدب العربي (هو) أبو فراس الحمداني (فيتحدث فيها عن حياته بكل تفاصيلها وعن الأحداث التي كانت موجودة في عصر الشاعر والمراحل التاريخية التي مرت بها دولة بني حمدان ودولة بني العباس).

وقد ضمن هذه الرواية أبياتاً شعرية كثيرة قالها الشاعر (أبو فراس الحمداني)، ومن ثم ختمها بأبيات حزينة تحمل حكمة أراد منها الكاتب أن تكون درساً لقرائه عند تصفحهم لها وهذه الأبيات هي:

(ابنيتي لا تجزعي ان الأنام الى ذهاب
أبنيتي صبراً جميلاً للجليل من المصاب
نوحى علي بحسرة... من خلف سترك والحجاب
قولي إذا ناديتني... وعبيت عن رد الجواب
زين الشباب أبو فراس لم يمتع بالشباب)³¹

ثانياً: أهم خصائص أسلوب الجارم في روايته:

للجارم أسلوب خاص عند كتابته لهذه الرواية فاتخاذها لشخصية تاريخية دارت حولها الأحداث لم يكن اعتباراً وإنما شخصية الشاعر التي جذبت انتباهه لكونه شخصية مهمة تميزت بشجاعته والتزامها بالقيم والمبادئ وأن هذه الشخصية سيكون لها دور مهم في عمل أدبي يمكن أن يقدمه ويبدع فيه.³² حاول الكاتب توظيف المعطيات المتوفرة لديه عند قراءة سيرة أبي فراس وشعره وما تميز به هذا الشاعر من خلق نبيل وبطولة فذة³³، فقد شهدت له المعارك التي خاضها مع ابن عمه سيف الدولة.

فهذه الشخصية التاريخية هي شخصية حقيقية ولا بد للروائي أن يكون له تصور عن الشخصية التي يتناولها ومن ثم يقوم

وهي رواية تتحدث عن الشاعر الكبير أبي الطيب المتنبي في فترة اتصاله بسيف الدولة الحمداني فكانت هذه الرواية تصوراً لأحداث تاريخية حقيقية للفترة (341-350) هجرية²³.

2- خاتمة المطاف²⁴:

تستكمل هذه الرواية أحداث هرب الشاعر العربي المتنبي من مصر وقتله في نهاية رمضان 354 هجرية.

3- شاعر ملك²⁵:

تتناول هذه الرواية حياة الشاعر الأندلسي المعتمد بن عباد وقد نقل الجارم في روايته هذه الأحداث التاريخية نقلاً حقيقياً.

4- هاتف من الأندلس²⁶:

تدور أحداث هذه الرواية حول حياة الشاعر ابن زيدون وكان الكاتب كعادته ينقل الأحداث التاريخية كما هي نقلاً حقيقياً.

5- الفارس المثلث²⁷:

تتحدث هذه الرواية عن فتاة اسمها (عائشة المخزومية) التي أرادت أن تشارك في الفتوحات الإسلامية للأندلس متنكرة في زي رجل

6- مرح الوليد²⁸:

يصور الكاتب في هذه الرواية حياة (الوليد بن يزيد بن عبد الملك) الذي كان ولياً للعهد في الدولة الأموية سنة 123 هجرية

7- سيدة القصور²⁹:

تتحدث هذه الرواية عن الشاعر اليميني (عمارة بن زيدان).

8- غادة رشيد³⁰:

تصور هذه الرواية نهاية حكم المماليك ودخول الحملة الفرنسية إلى مصر وخروجها ودخول الحملة الانكليزية (1798-1807)، فتتحدث الرواية عن زبيدة بنت السيد محمد البواب وهو أحد تجار مدينة رشيد.

والجارم في هذه الروايات ينقل أحداثاً تاريخية حقيقية لشخصياته فكل شخصيات رواياته كانت موجودة في ذلك الزمن الذي تناوله وحاول أن يصوغها بأسلوب فني تميز به سنستعرضه في رواية فارس بني حمدان.

فكان هذا الحوار ذا ايقاع حزين بسبب الحدث الكبير الذي دهم (سخينة) بوفاة زوجها وتمهيدا لحوارات اخرى في الرواية فقد استمر الجارم في خلق حوارات ذات طابع حزين تتناثر في ثنايا الرواية ، كما انه سلب الضوء على وصف الحياة المترفة التي عاشها ابو فراس في الاسرة الاميرية ليهيء القارئ الى الاجواء المساوية التي سيعيشها في الاسر فيما بعد ، ومن هذه الحوارات :

الحوار الذي دار بين سخينة وابنها حسين عند عودته الى القصر بعد مقتل ابيه : -

(- أنت يا ولدي ابن أبيك حقا، ولكن هذه الشجاعة يا حسين هي التي أيتمت أبناء بني حمدان، وأيَّمت نساءهم، انظر اليوم ماذا سيكون من شأن أخيك الحارث أبي فراس، وقد تركه أبوه في غضارة الطفولة، يتعثّر في سنواته السبع - إن اليتيم في سبيل الشرف عزة وكرامة. إن أبطال بني حمدان يموتون ليحيا- أبناؤهم، وإن ذلك المجد الباذخ، وتلك الصولة العاتية التي ملأت العراق والشام رعياً، لم تكن إلا صدى لقبور الشهداء من بني حمدان، الذين سقطوا في الميدان بعد أن تحطمت سيوفهم في سبيل الشرف والبطولة.

إنني يا أماه سأحيا بأبي، وسيحيا فيّ أبي ، ولن يقول الناس إن ابن سعيد مات أبوه فبغعه الحزن، وجلس في إحدى زوايا قصره يبكي كما تبكي الإماء، لا، لا، إن مجد بني حمدان باقٍ على الدهر، وهو سر قدسي يحفظه الأجداد للأباء ويصونه الأبناء للأبناء.

- أما أبو فراس ... ثم أطرق قليلا ورفع رأسه، قال: فلن أعلم ولن تعلني ما سيكون من أمر هذا الطفل اليتيم. ولكني لا أستطيع أن أشك في صدق ظنوني فيه. وإذا دل الفرند على كرم السيف، ونما الغصن على طيب منبته، فإن مخايل أبي فراس تنبئني بأنه سيكون بطلا، وأنه سيترك في الدنيا دويًا³⁹ يصور هذا الحوار الاهداف السامية التي كانت لبني حمدان فشجاعتهم هي التي قتلتهم من اجل ان يحيا ابناؤهم مرفوعي

باختيار موضوع كتابته عن هذه الشخصية ليعبر عن المضمون بأدواته الخاصة³⁴ ، فبذلك يكون ملما بمعرفته لهذه الشخصية ، وليس شرطاً ان يعطي تصورا كاملا عنها وانما يحاول ان يوضح الجوانب التي تفيده في تلك القصة³⁵ فعند اطلاعنا على هذه الرواية لاحظنا مجموعة من الخصائص والمميزات التي سار عليها الجارم ومن ابرز هذه الخصائص التي رصدتها البحث هي:

1- تنوع الحوار:

يعد الحوار عنصرا مهما من عناصر البناء الدرامي فهو ((حديث بين شخصين او اكثر تتضمنه وحدة في الموضوع ووحدة في الاسلوب))³⁶ ، وهو من الاساليب المميزة لشخصية المؤلف فمهم من يطنب فيه ومهم من يقتصر على نماذج محدودة متكنا على دربته في سوق الحديث على لسان شخصية الراوي الذي يوفر العناء عليه في تفاصيل دقيقة ،وقد تنوع الحوار لدى الجارم بين الحزين والمفرح والمتفائل... الخ

ابتدأ الكاتب روايته بحوار حزين دار بين سخينة (والدة ابي فراس) وبين ليلى احدى نساء القصر وكان حوارا ذا شجون واسى بسبب مقتل زوجها ابي سعيد فيصور الجارم هذا الحوار الذي تتقاطر منه مشاعر الهم والحزن نتيجة الحادث المؤلم الذي مر على الاسرة الحمدانية بفقد البطل الرمزي الذي امتلك الشجاعة والعزيمة وقوة البأس في المعركة وتصديه لاعدائه فمات ميتة الابطال مدافعا عن مبادئه لآخر رمق من حياته ، وكشف الحوار عن حجم المأساة التي خلفها هذا الفقد فجعل (سخينة) صامتة لا تستطيع الكلام من هول المصيبة التي حلت عليها فتقول:

(- ان كل كلمة من هذه يا ليلى شعلة توجب وجدي، ان الحزن حرم قدسي يجب ان تخشع امامه الرؤوس بالصمت والاطراق. - ولكنك ياسيدي سخينة تكادين تقتلين نفسك حرصا³⁷ وتعصفين بهما ، فقد مرت سبعة ايام منذ دهمنا الخبر المشؤوم لم يرقأ لك فيها دمع ، ولم تهدأ لك نفس ولم يطمئن بك فراش³⁸)

جسد هذا الحوار المكانة والبطولة التي صار إليها أبو فراس بعد أن اشتد عودته وكبر وكان نصيبه من البطولة والشجاعة مثل أبيه وأخيه فأصبحت أغلب النساء تتطلع إليه من أجل أن يكون زوجا لحدى بناتهن .

مما سبق نجد أن المتحاورين كان أحد الأطراف فهما هي (سخينة) التي مثلت الملمم الأول والراعي لأبي فراس والتي كرست جل اهتمامها من أجل تنشئته النشأة الصحيحة وليكون بطلا كأبيه ، حتى في حديث حزنها مع أبنها الحسين كان أمام عينها صورة الفتى الصغير الذي أصابه اليتيم مبكرا فكان اهتمامها به واضحا فيما بعد كما تسوقه الرواية ، ونظرتها لمستقبل هذا الفتى بعد أن شب وقوي عودته وأصبحت له مكانة بين أبناء جيله لما يحمله من قيم البطولة والشهامة وصفات البطل الذي تتطلع إليه العيون .

2- التضمين .

التضمين في اللغة :

هو جعل الشيء في باطن شيء آخر، وإيداعه إياه، ويقال: ضمن فلان ماله خزائنه، فتضمنته هي، والخزانة مضمن فيها، وهي أيضاً متضمنة والمال متضمن⁴¹ .

والتضمين اصطلاحاً:

((ان يضمن الشاعر بيتا من شعر الغير مع التصريح بذلك ان لم يكن البيت المقتبس معروفا للبلغاء))⁴² .

حاول الجارم في أغلب رواياته وهذه الرواية من بينها أن يضمنها بآيات قرآنية كان قد حفظها من القرآن لاسيما وأنه كان حافظا جيدا للقرآن الكريم لا يبتعد عن تضمين الموروث الاسلامي ، وكذلك تضمينه الاشعار العربية القديمة ، فقد وردت عدة اقتباسات من القرآن في هذه الرواية ومن ضمنها ((كانت خيال شاعر ياسيدي ، والشعراء يتبعهم الغاؤون الم تري انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون مالا يفعلون))⁴³ فقد اقتبسها من سورة الشعراء { وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ }⁴⁴ .

الراس فيقدمون ارواحهم رخيصة من اجل مبادئهم التي ساروا عليها وكأنها إرث يتوارثه الآباء عن الأجداد ، فكان الوالد بمثابة درسا لهم حاضرا ومستقبلا فقال الحسين سأحيا بأبي وسيحيا فيّ ابي ، وكأنها انتفاضة من الحزن والنظر الى المستقبل الذي سيكون لهذه الاسرة على يد ابنها ابي فراس الذي استشرف له اخوه صورة مستقبله وأنه سيكون بطلا فيما بعد له صيت وسيكمل مسيرة ابيه واجداده

أما الحوار الآخر الذي رصده البحث فهو حوار من نوع آخر اختلف عن الحوارين السابقين اللذين تمثلا بالحزن وهو حوار فرح ومستقبل يدور بين سخينة (والدة ابي فراس) ، واحدى النسوة اللاتي يرغبن بتزويج بناتهن لأبي فراس فيتواصل الراوي بقوله :

((- ثم تتابع الحديث وتقول: إن ابني لا يمل الكلام في بطولة أبي فراس حتى لقد قلت له بالأمس: خير لك يا بني أن تُؤلف كتابًا في أخبار صديقك فصاح ضاحك. وقال: وبم أسي الكتاب يا أمي؟ قلت:

سمه ((روض الآس في أخبار ابي فراس)) فابتسمت سخينة وقالت: خير له أن يسميه: ((ظبية الكناس في بطولة أبي فراس)) فضحك السيدات جميعهن، وما كدن يخضن في حديث آخر حتى دخلت هيلانة تعلن قدوم السيدة فاطمة الخالدية وأختها نجلاء، فقمنا لتحياتها، وقالت فاطمة في دعابة: لقد هزرتن أركان المهوقهقهة فميم كان ضحككن؟ فحاولت نائلة بعد أن بهرها جمال نجلاء أن تُغضي عن السؤال، وأن تصرف الحديث إلى غير وجهه، ولكن سخينة أسرع فقالت: كنا نختار اسم كتاب يُؤلف في سيرة ابني فماذا تقترحين؟

- أقترح أن يُسمى ((تعطير الأنفاس بسيرة أبي فراس)):

فظهر الغيظ على وجه نائلة ،

وقالت: كيف حال ابنك الصغير يا فاطمة؟ لقد سمعت أنه كان مريضا⁴⁰ - إنه الآن بخير، مسح الله عنا وعنك السوء

وكذلك قول المتنبي على حصن برزويه فقد اورد ستة ابيات :
 ((لقد مل ضوء الصبح مما تغيره ومل سواد الليل مما
 تزاومه
 ومل القنا مما يدق صدوره ومل حديد الهند مما تلاطمه
 لقد سل سيف الدولة المجد معلما فلا المجد مخفيه ، ولا
 الضرب ثالمه
 على عاتق الملك الاغرنجاده وفي يد جبار السموات قائمه
 تحاربه الاعداء وهي عبيده وتدخر الاموال وهي غنائمه
 ويستكبرون الدهر والدهردونه ويستعظمون الموت والموت
 خادمه))⁵²

وهناك طريقة اخرى لدى الجارم في التضمين اذ يضمن ابياتا
 شعرية لا تتجاوز خمسة ابيات ، وباعتقادنا انه تضمين غير
 محبب ، كما في تضمينه لقول ابي فراس الحمداني:

((تلك المنازل والملا عب ، لا أراها الله محلا
 وأوطنتها زمن الصبا وجعلت منبج لي محلا
 حيث التفت رأيت ما ء سائحا ورأيت ظلا
 والماء يفصل بين زه رالروض في الشطين فصلا
 كبساط وشي جردت أيدي القيون عليه نصلا))⁵³

وكذلك من قول ابي فراس في قصيدة اخرى:

تطالبني البيض الصوارم والقنا بما وعدت جدي في
 الماخيل))

فمئلي من نال المعالي بسيفه وربتما غالته عنها الغوائل
 وما كل طلاب من الناس بالغ ولا كل سيارالى المجد
 واصل))⁵⁴

ومن طريف تضمين الجارم انه يذكر عجز بيت لاحد الشعراء
 دون ذكر البيت كاملا لانه اقتبس المعنى المراد كما ورد في الرواية
 (وليس لمخضوب البنان يمين)⁵⁵

وهو مأخوذ من البيت الشعري

وان حلفت لاينتقض النأي عهدا فليس لمخضوب البنان يمين⁵⁶
 وكذلك تضمينه (ومن وجد الاحسان قيذا تقيدا)⁵⁷

وكذلك (حتى اذا بلغت القلوب الحناجر)⁴⁵ فقد اقتبسها من
 سورة الاحزاب { اِذْ جَاؤُكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ
 زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا
 }}⁴⁶

و تضمين الجارم من مآثور الخبر عن سب البرغوث ، لانه أيقظ
 نبينا للصلاة⁴⁷ ، وقد { نهى رسول الله ﷺ عن سب البرغوث {
 روى الإمام أحمد ، والبخاري في الأدب المفرد ، والبزار والطبراني في
 الدعاء ، والبيهقي في شعب الإيمان عن أنس ﷺ أن النبي ﷺ سمع
 رجلا يسب برغوثا فقال : لا تسبه ، فإنه أيقظ نبيا من الأنبياء
 لصلاة الفجر .

كما ضمن الجارم قوله (وهم كالموت يدركوننا أينما كنا ولو كنا
 في بروج مشيدة) من القرآن الكريم في سورة النساء ((أَيِنَّمَا
 تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ))⁴⁸

كما ضمن روايته ابياتا من الشعر لشعراء من عصور مختلفة
 فذكر ابياتا للخنساء وهي تتأسى على مقتل اخيها صخر :
 فلولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي
 ((ومايبكون مثل اخي ولكن اعزي النفس عنهم بالتأسي))⁴⁹

وكذلك اورد قولاً لبشامة النهشلي وقد تضمن خمسة ابيات
 ليبرصد المواقف التي تتناسب مع الابيات الشعرية ويوردها :

((انا - بني نهشل لا ندعي لآب عنه ولا هو بالابناء يشيرنا
 ان نبتدر غاية يوما لمكرمة تلق السوابق منا والمصلينا
 وليس يهلك سيد منا ابدا الا افتلينا غلاما ناشئا فينا
 انا لمعشرفاني اوائلهم قيل الكماة الآأين المحامونا
 اذا الكماة تنحوا ان يصيبهم حد الطبات ، وصلناها بايدينا
))⁵⁰

وكذلك ذكر ثلاثة ابيات للبحثري :

((تناءت دارعلوة عن قرب فهل ركب يبلغها السلاما
 وجدد طيفها عتبا علينا فما يعتادنا الالماما
 وربت ليلة قد ابت اسقى بعينها وكفها المداما))⁵¹

وهو مأخوذ من البيت الشعري للممتني

وقيدت نفسي في هواك محبة ومن وجد الاحسان قيذا
تقيدا⁵⁸

فلاحظ مما سبق ان الكاتب قد استعان بمحفوظه وحاول ان يوظفه بتضمينه من القرآن الكريم وقصائد وابيات لشعراء عرفهم من خلال مسيرته الشعرية واطلاعه على دواوين الشعراء الذين كانوا في عصور مختلفة .

3- العناية بوصف الشخصيات :

الوصف ركيزة مهمة من ركائز العمل الروائي فهو((نسق من الرموز والقواعد يستعمل لتمثيل العبارات أو تصوير الشخصيات ، أي مجموع العمليات التي يقوم بها المؤلف لتأسيس رؤيته الفنية))⁵⁹ ، فالكاتب عليه ان يعتمد وصفا دقيقا وملائما للشخصية التي يتناولها ومالها من تأثير على المتلقي وان يهتم بها اهتماما كبيرا ويدرسها من كل الجوانب والأبعاد سواء أكانت من حيث الوصف الخارجي للشخصية أم من حيث البعد النفسي لها حتى يكتمل البناء القصصي عنده ويكون ملائما وهذا الشيء مرهون بقدرة الكاتب على الابداع ومدى تأثير عمله الادبي على القارئ فالعناية بالشخصية أمر في غاية الأهمية وذلك ((لان القارئ بحاجة الى رؤية الشخصية الحية الناطقة ، النابضة عروقها بالصدق والحرارة فيتحسس من خلالها روعة الحقيقة وحرارة الحياة))⁶⁰ ، فلذلك ركز الجارم على وصف أدق التفاصيل لشخصياته فقد وصف (سخينة) بقوله

(كانت في الخامسة الثلاثين ، صبيحة الوجه ، جميلة الطلعة ، فارعة الطول ، ممتلئة الجسم ، امتزج في تكوينها الدم العربي بالسلالة الرومية ، فجاءت صورة بارعة للملاحة العربية والجمال الاغريقي معا)⁶¹

وهنا أورد الجارم وصفه لشخصية (سخينة) وصفا خارجيا بسيطا ركز فيه على ملامح وجهها وهيئة جسمها وان هذه الملامح نتيجة لامتزاج العرق العربي بالروماني فاستعمل عبارات بسيطة

لهذا الوصف لتكون الصورة واضحة امام المتلقي وترسم البعد النفسي لهذه الشخصية التي كانت منبععا للعطاء ومصدرا للقوة ولها تأثيرها على بناء شخصية ابي فراس .

أما الوصف الآخر الذي لمحنه هو وصف الحسين الاخ الاكبر لابي فراس فيقول عنه :

(كان شابا فارها طويل نجاد السيف وسيم الوجه قوي البناء لم يجاوز العشرين)⁶² . فكان هذا الوصف وصفا خارجيا لهذا الشاب الذي كان خلفا لوالده وما تميز به من صفات عربية أصيلة في أملاكه الشجاعة والكرم وحسن الخلق وقوة الشكيمة وهو شاب لم يتجاوز العقد الثاني من عمره .

وحين وصف سيف الدولة قال عنه :

(جسيما قسيما عربي الملامح واسع العينين له نظرات يلمح فيها الذكاء ويتجلى الطموح ، وبوجنته اليسرى أثر لضربة سيف لم يذهب بوسامته)⁶³

وقد أورد صفات متعددة لهذا الرجل الشجاع الذي تميز بنظرته الثاقبة للامور وطموحه اللامحدود من اجل هزيمة الروم وأكد على انه رجل حرب من الأثر الذي كان موجودا على وجنته ، فأظهر العناية بالملامح الخارجية اضافة الى وصف طباعه النفسية والاجتماعية .

وعند وصفه لابي فراس يقول :

(انه في السابعة ويهرك برأي أصيل ، وعزم أصيل ، وقلب لم يعرف الرعب ، ولم ينل منه الفزع انك ترين في عينيه نبل محتده⁶⁴ وقوة نفسه ، وكرم خيمه⁶⁵)⁶⁶

فبالرغم من صغر سنه الا انه امتلك الرأي والعزيمة والشجاعة والكرم فقد اضىف الكاتب على بطل روايته من الصفات ما جعله يفوق أقرانه ويتميز عنهم مما دفع ابن عمه سيف الدولة بتقريبه منه للصفات التي وجدها عنده ، فكان فتى الحرب الذي اشترك معه في اكثر معاركه. ونجد هنا عناية الكاتب عناية خاصة بشخصية البطل وأولاه اهتماما كبيرا واعطاها ابعادا خارجية

(انها تقع على نهر قويق ويحيط بها سور عظيم سامق بني بالحجر الابيض الضخم به ستة ابواب ، والى جانب السور قلعتها الحصينة التي تطل على المدينة شامخة متحدية ، تربض كما يربض الاسد أمام العرين والى الغرب منها جبل الجوشن والمدينة فسيحة الطرف ، فخمة القصور)⁶⁹ فترك لنا الكاتب تصورا واضحا عن مدينة حلب وعن موقعها على النهر وعن الاسوار التي حاطت بها وعن الحجر الذي استخدموه في بنائها وعن قلعتها الشامخة واعطاها رسما واضحا يبين مقدار الهيبة التي كانت عليها فشمها بالاسد الرابض أمام عرينه وذكر حدودها والقصور التي كانت موجودة آنذاك ، فترك انطبعا كاملا عنها في ذهن المتلقي ، فكل مكان في ذلك الزمن اولاه الكاتب عنايته واستخدم يراعه لرسم حدود تلك المدن فقد وصف ارض الحلبة فقال:

(فركب جواده قاصدا أرض الحلبة، وهي في سفح جبل الجوشن. فوصل بعد قليل إلى القصر وكان رفيع البناء، بلغ الغاية في الفخامة والاتساع، يقع على ضفة نهر قويق. وقد بذل فيه المهندسون والبناءون والمصورون كل ما في مكنة البشر من إبداع، وزينت أبوابه وحيطانه وسقفه بالنقوش البارعة، والتهاويل الرائعة واتسعت به الغرف والأبهاء، وكان بقاعته الكبرى وهي قاعة السفراء خمس قباب يحملها اثنتان وأربعون ومائة سارية من الرخام الأبيض الناصع المحلى بالذهب، وبها مئات من النوافذ الزجاجية البديعة الألوان؛ أما الأثاث والرياش ففوق ما يصف الشعر ويرسم الخيال. وقد أحاطت بالقصر الحدائق والبحيرات التي كان يجري إليها الماء من تماثيل سمك ضخمة صنع من الذهب، وركبت له عيون من ثمين الجواهر)⁷⁰

نلاحظ ان الكاتب في وصفه لارض الحلبة قد وضح العناية بفن العمارة والبناء الذي استعمله العرب في ذلك الوقت نتيجة لاتصالهم بغيرهم من الاقوام وكمية الازدهار الحضاري ومواكبة التطور لابرار جمال المكان وما تركه من تأثير كبير استحث

تمثلت بملامحه العربية الاصيلة فضلا عن الابعاد الداخلية من امتلاكه للشجاعة والعزيمة والحكمة وكرم النفس .

وهناك وصف آخر لابي فراس وصفه به الكاتب فقال :

(كان أبو فراس حقيقا بكل هذه الضجة، فقد زادت الرجولة وسامة وقسامة، فكان مشرق الوجه، نافذ نظرات العيون، متين الجسم، قوي العضل، تتأجج فيه نيران الشباب، وتفور في نفسه نزعات عاتية من الطموح إلى المجد والثوب إلى مراتب العظمة. وكان صورة صادقة للبطولة في القرن الرابع الهجري، شديد الثقة بنفسه، قليل الاكتراث بالنوازل والخطوب، يعيش عيشة الأمراء المترفين في ثروة وجاه ورفاعة من العيش، ويتسلى بقرض الشعر وركوب الخيل والمصارعة والصيد. والتف حوله كثير من أبناء القواد وكبار الأسر)⁶⁷

واظهر الكاتب وصفا لخصم ابي فراس (قرعوية) وتناوله من حيث الوصف الخارجي واظهر ملامحه التي امتلكها مع الاشارة الى وصفه النفسي له فقد جمع بين الذكاء والمكر والحيلة، فيقول عنه :

(كان شائبا جميل الطلعة، مديد الطول، تياها شديد الغرور بنفسه والزهو بها، يجمع إلى ذكائه طبيعة النمر في الفتك، وغيرزة الثعلب في الدهاء والحيلة)⁶⁸

فلاحظنا اهتمام الكاتب وعنايته برسم صورة مكتملة لشخصياته من ناحية ملامحها الخارجية وصفاتها الداخلية ليتسنى للقارئ معرفة كل شخصية منها وتفاعله معها وقناعاته باظهار المشاعر اتجاه ايا منها .

4- الدقة في وصف الاماكن والقصور

وصف القصور والاماكن لا يقل أهمية عن وصف الشخصيات حتى يرسم في ذهن المتلقي صورة واضحة لمكان الاحداث التي دارت حولها الرواية فلاحظنا ان الكاتب رسم صورة واضحة للاماكن بحيث انها خلقت جوا من التصور الكامل عن ذلك الزمن الذي شيدت فيه هذه القصور والمدن وعناية اصحابها بها وبعمارتها ، فيقول الجارم في وصف حلب:

من تطور الحياة بقوا ملتزمين بعدة أمور منها (متانة الأسلوب ،
والعناية به عناية فائقة ، فقلما تجد خروجاً على قواعد اللغة أو
خطأ أو ركاكة)⁷³ هذا من ناحية الشعر ، فالكاتب جمع بين فني
الادب شعره ونثره ، حيث جاء نثره بلغة واضحة وقواعد محكمة
اهتمت بالأداء حتى يكون عمله الأدبي متكاملًا من كل الجوانب
والأبعاد مثلما فعل المنفلوطي وغيره من الكتاب.⁷⁴

واللغة عنصر مهم في الرواية وعليه تبنى أركانها فمن خلال
اللغة يمكن التعرف على الشخصيات وعن مستوى تفكيرهم
واهتمامهم ونظرتهم الى الأمور وكيفية معالجتها وعلى الفضاء
الذي دارت فيه احداث الرواية فلذلك يجب الاهتمام باللغة لانها
المعبر الاساس عما يدور داخل الرواية من احداث .

فنلاحظ ان الجارم كان متمكنا من لغته ومن الصياغات التي
استعملها في نصوصه ، فقد صور الحالات التي مر بها بطل
روايته وكيف انه قضى ليلته لا يستطيع النوم لان خيال
محبوبته بدأ يطارده في صحوه ونومه ويبدأ باستذكار ملامحها
التي أرقته وجعلته مسهدا، ويصور الخيال الذي ارتسم لديه
وردود فعلها النفسية المختلفة فتقابلة مرة بالإقبال عليه واخرى
بالإعراض عنه فامتزج عنده الخيال بالواقع ويبدأ بتساؤلات
عدة تنبثق من داخله لمعرفة كنه هذه الفتاة التي تعلق قلبه بها ،
فاستخدم الكاتب لغة بسيطة سلسلة في وصف اختلاجات
البطل وتصويره لحالته النفسية مستخدما فنونا بلاغية
متماشية مع الحدث الذي اراد اظهاره كما في قوله :

(قضى أبو فراس ليلته مضطرباً أرقا، وكان دقيق الحس ،
بعيد مرمى الخيال، فأخذ يصور له الوهم صورا لهذا الوجه
الباسم الواضح، ويذهب به في طرق كثيرة الشعب، بعيدة
المسالك: فمرة يرى نفسه وهو أمام هذه الفتاة يمد يده
لخطبتها وهي عنه معرضة عزوف، لا تجيب بكلمة، حتى إذا
برمت به تمشت نافرة في خفر وحياء، كأن أمرا منه لا
يعنيها، وكأن حديثه ال طويل لم يوجه إليها. ومرة يلقاها لا
تزال باسمة، فما يكاد ينبس بكلمة حتى تبادلته الحديث في

الشعراء لقول الشعر للطبيعة الجميلة التي همتهم لتوليد صور
شعرية فجاءت لوحاتهم مطرزة بألوان عصرهم .

ويصف الجارم قصر أبي العلاء الحمداني بأنه تميز ب
(ضخامة بنيانه وارتفاع شرفاته ، وروعة زخارفه ، وكان يقوم
فوق أكمة بالشمال الغربي من المدينة ، بالقرب من عين المرج
بين الخمائل والزهر، والحدائق القيع ، يحيط بكل سور ضخم
سامق بني بالحجر الصلد وربض في كل ركن من أركانه حصن
منيع الذرا ، يكاد يجبه الدهر ويتحدى نوازل الايام، فكان أية
من آيات الفن الإغريقي في اتساع حجراته وأبهائه، وعظم
أعمدته التي نُحِتت من الرخام الأبيض الناصع اللامع،
وفخامة أثائه، وجمال سقوفه وما زينت به من النقوش
والصور، التي تعاون المال والفن الرفيع على أن تكون شركا
للعيون، وفتنة للعقول، وكان القصر يموج بمن به من
الجواري، يذهبن في أنحائه هنا وهناك، وقد غشت وجوههن
سحابة من الحزن الصامت المكبوت،)⁷¹

لاحظنا النسق العام لهذه القصور تكاد تكون متشابهة في
التصاميم ونوعية البناء وكأننا ننتقل الى الاندلس بطبيعتها
الجميلة وبنائها الضخم وقلاعها المنيعة وآيات الفن البديع وحياة
الترف التي عاشها هؤلاء الامراء في تلك الحقبة ، لا نغالي اذا قلنا
ان تلك القلاع تحاكي الطراز الروماني.

5- لغة الرواية :

تميزت لغة الجارم بسبك الصياغة وقوة المعاني مع التزامه
بقواعد اللغة العربية لانه صاحب ثقافة واسعة فكان اسلوبه
سلسا ليس فيه من التعقيد شيء يذكر وهذه الميزة يجب ان
تنوافر في القصصيين عند كتابتهم لأعمالهم الأدبية ومثلما يفعل
الملحنون بألحانهم⁷² من اجل ان يكون عملهم متكاملًا ومدروسًا
من كل الجوانب، وكما نعلم ان الجارم كان ينتهي الى مدرسة
المحافظين التي التزم اعضاؤها بجملة من الامور في أعمالهم
الادبية بالرغم من إنهم عبّروا عن الحياة الجديدة في مطلع القرن
العشرين وحاولوا التجديد إلا إن تجديدهم كان محدودا بالرغم

مخزونه الذي اكتنزه نتيجة إطلاع على الأدب العربي من العصر الجاهلي والعصور التي تلتها فوردت الفاظا مثلا (لاتريم) في هذا النص (دخلت وهي تصيح كيف حالك اليوم يا سلمى؟ فلما لمحت أبا فراس ذهلت، ووقفت مكانها لا تريم)⁸²: وكذلك الفاظ أخرى تناثرت هنا وهناك في الرواية كما في (الرغائب، النوازل، المعامع، هيمان، سغبان،.....) فهي كلمات عربية أصيلة

– (لقد دعوت يا بن العم مجيبا، واخترت أمضى سيوفك حد، وأصلها مكسرا، ولم يخلق الله بني حمدان إلا لبذل الرغائب ودفع النوازل، وإن هذا الملك الذي بنيناه بسيوفنا سنصونه بسيوفنا وأرواحنا، لقد كنت أتحرق شوقا إلى خوض المعامع، وآسف لسيفي وهو يكاد يصدأ في غمده، فإذا دعوتني اليوم إلى نصرتك ونصرة البيت الحمداني الكريم، فإنما تدعو إلى الماء هيمان، وإلى الطعام سغبان)⁸³. كما استعمل الكاتب لغة فخمة في تصوير مكانة الشاعر بقوله ((نراك — في سجع الحمام، وشربناه في كؤوس المدام، وشممناه في أكمام الزهر))⁸⁴. وانهم سمعوا به قبل ان يروه وإن قصائده قد سمعوها كما يسمعون اصوات الحمام وهديلها وقد استسقوا شعره وشربوه كما يشربون كؤوس الخمر واستنشقوا عطر قصائده كما يستنشقون عبير الازهار، فقد تشاركت حواسهم جميعها في ذلك من سماع وتذوق وشم.

وذكر اسماء لأفضل السيوف والرماح ليشبه فيه النظرات التي امتلكتها الفتاة التي وصفها وما تفعله بقلب المحب من فعل قاتل وفتاك يفوق فعل افضل السيوف الذي هو الصمصامة. والصمصام وهو السيف الصارم الذي لا ينتهي كما ورد في معجم الوسيط واحسن الرماح هو السميري و السميري: الرمح الصليب العود، فيقول (إن لها من نظراتها سيوفا تتحدى صمصامة عمرو، ومن قدها رمحا يسخر من رماح سمير)⁸⁵.

وداعة ورفق وأدب. ثم يعود إليه عقله فيجلس جلسة المفكر الرزين، ويسائل نفسه هامسا: من هي؟ ومن تكون؟⁷⁵ فقد تباينت اللغة عند الكاتب ففي بعض النصوص نراه يستعمل لغة بسيطة وفي مواطن أخرى نجده يستعمل لغة فخمة تتناسب مع الحالة النفسية لأبطاله، ففي نص الحوار الذي دار بين سخينة وأحدى نساء القصر بين الكاتب حالة الحزن الذي سيطر على (سخينة) بفقد زوجها فكادت ان تقتل نفسها حزنا عليه لكنها أيقنت ان الامور لا يمكن أن تبقى على حالها وأن الزمن يتغير

(تكادين تقتلين نفسك حرضا.....نحن ياسيديتي في زمن لا يركد عجاجه)⁷⁶

(إن الحزين الذي يتسلى عن مصائبه بمصائب غيره.....والنفس التي تهدأ للكوارث تحل بسواها، وتستريح في نكبتها لأصوات الناديات وعويل الباكيات.....، وقد طبعت النفس على أن تستهين بمصائبها عند نزول المصائب العظام والفوادح الجسام..... وأخذت تهز رأسها في وجوم)⁷⁷ ونجد ان الكاتب قد استعمل في اغلب النصوص لغة رصينة زيتها بفنون بلاغية لا تفقد النص جماله كما في هذه النصوص فقد استعمل السجع الذي جاء متناسبا ولم يثقل النص

(إنك ترين في عينيه نبل محتده، وقوة نفسه، وكرم خيمه)⁷⁸ (لأنك تعرفين ما كان له من الهيبة وعنف الشكيمة التي تعقل اللسان دون مخالفته)⁷⁹

(والثأر أيضا يا حسين دين الشرف والبطولة؛ إنه ماحي العار، ومحمد النار

وتجوده أخلاف الغمام)⁸⁰ أي تسقيه السحب الماطرة، على تشبيهها بالناقة، وأخلافها حلماضات ضرعها

(وكان أهون على الخليفة أن يصيد العنقاء، أو يقتنص نجوم السماء، من أن يحاول أن يمسه بضرر، أو يقف له على أثر

(⁸¹ وايضا لاحظنا ان الكاتب قد استعمل لغة فصيحة كانت من

الخاتمة

خلص البحث الى اهم النتائج وهي :

1. ان هدف الرواية هو الاصلاح الاجتماعي وترسيخ القيم والمبادئ والحث على الخلق النبيل فعندما عرض شخصية ابي فراس ألبسها ثوب المثل والأخلاق والصفات الحسنة المرجوة واعتنى بها عناية فائقة من كل الجوانب لان الذي يريده من ذلك ليس فقط التعليم وانما يؤكد على الاخلاق والقيم والعادات والتقاليد⁸⁶ لكون الجارم رجل علم وتعليم فقد شغل وظائف تربوية وتعليمية فخرج بنتيجة حصيلتها المحافظة على القيم والاخلاق ومحاولة غرسها في المجتمع من اجل بناء جيل قوي يمتلك اخلاقا وقيما فضلا عن بيت العلم والاخلاق الذي تربي فيه .

2.اعتمد الكاتب في روايته على قصة واقعية من الزمن الماضي والبسها ثياب عصره وهو من الادباء الذين اعجبوا بالشعراء الذين سبقوهم و قد اختار هذه الشخصيات حتى تناسب محتوى روايته⁸⁷ .

3. دعا الجارم الى التذوق باختيار الشعر ونبد الشعر الردي الذي يقتل القيم والمبادئ وكأنه ينقد الشعر ومدنوقيه واصحابه فيدعو الى شعر جيد واصيل تتقاطر منه الأصدال والتطلع الى مجد يعيد الامة الى سابق عهدها ، فالشاعر هو لسان حال الامة يعبر عن مجريات الاحداث فيها ويجب ان يكون وثيقة صادقة لعصره ((اصدح يا بُني كما تشاء وغرد، وعلم طيور الشام تلك الألحان القوية المملوءة بذكريات المجد والبطولة، فإن الناس حيث شعراؤهم، فلقد سئمنا تلك الأشعار الرخوة الخائرة، التي قتلت في نفوس العرب النخوة والشهامة، وصدفتم عن التطلع إلى المجد والغلب))⁸⁸

4.وضح الكاتب قيم الشجاعة والبطولة وما يمتاز به الفتى العربي من تحد للظروف بالرغم من العدد والعدة الذي يمتلكه جيش العدو –(أنت خير مني يا صوفيا، فإنني لا أعرف إلا لغة واحدة، ولكنها سيده اللغات، فهي لغة الشعر والأدب والعلم،

لم تترك خلجة لنفس، أو لمحة لعقل، إلا ترجمت عنها بأوضح بيان. – ولغتي لا تقل عن العربية سطوعا وصدق أداء، فهي لغة الشعراء والفلاسفة)⁸⁹

(فضحك أبو فراس وقال: يا سيدتي إن العرب لا يبيعون أنفسهم لأعدائهم ولو لاقوا ما هو شر من الحمام. إننا يا سيدتي أبناء الصحراء نبتت أخلاقنا من صخورها، واتقنت قلوبنا في قيظها وهجيرها. نحن لا نحن إلى النعيم إلا في ظل الشرف والكرامة والدُّود عن الحوزة والدفاع عن العقيدة والوطن. لا يا سيدتي إنني أجد في الأسر لذة ونعيما كلما ذكرت أنني لم أصل إلى السجن إلا بعد أن سقطت في ميدان الشرف والجهاد)⁹⁰

5.اولى الكاتب اهتماما باللغة العربية وقد ذكرها في مواطن عدة لأنها لغة الشعر والادب ولغة العقل.

6.خاتمة الرواية كانت حزينة حيث انتهت بموت البطل الذي ترك حزنا في نفوس محبيه زوجته وامه وابنته فكما كانت مقدمة الرواية حزينة نتيجة لمقتل والده ابي العلاء وقد صاحبها ابيات شعرية لفقد الأحبه وهو قول الخنساء في رثاء اخيها صخر كذلك ختم الكاتب روايته بأبيات مؤلمة وهو يناجي ابنته ويريدها ان تقف على حقيقة ان الفقد سيأتي في يوم معلوم وكل شخص ستنتهي قصة حياته فاراد بذلك الوقوف على هذه الحكمة واخذ العبر من هذه الحياة

7.رغم المؤامرات التي حاول الكاتب ان يظهرها حيث انها نتيجة الحقد والغيرة من ابي فراس فقد ذكر تلك المؤامرات التي قام بها (قرعوية) ضد الشاعر ابي فراس الحمداني منذ معرفته بحب نجلاء للشاعر واستمراره بمعاداته الى ان ادى ذلك الى مقتل الشاعر بمؤامرة من قبل هذا العدو الذي تربص به الى نهاية حياته .

الهوامش

1المسرحية والرواية والقصة القصيرة ص 202

- 2 ينظر: من الادب المقارن ص 33
- 3 ينظر: بناء الرواية في الادب المصري الحديث ص 32
- 4 ينظر: في نظرية الرواية ص
- 5 ينظر: في نظرية الرواية ص 24
- 6 معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب ص 184
- 7 ينظر: في الرواية والتاريخ ص 112
- 8 ينظر: بناء الرواية في الادب المصري الحديث ص 33
- 9 الرواية التاريخية ص 89
- 10 ينظر: الادب المقارن / كلود بيشو و أدريه روسو ص 159.
- 11 ينظر: الرواية التاريخية ص 33
- 12 ينظر: بانوراما الرواية العربية الحديثة ص 45
- 13 ينظر: الجهود الروائية من سليم البستاني الى نجيب محفوظ ص 35
- 14 ينظر بانوراما الرواية العربية الحديثة ص 92
- 15 ينظر: المصدر نفسه ص 97
- 16 ينظر: تحولات الرواية التاريخية في الوطن العربي ص 22 .
- 17 ينظر: كتاب الاعلام الزركلي ص 294
- 18 ينظر: مصر في شعر الجارم ص 6
- 19 ينظر: المنحى القصصي ص 10
- 20 ينظر: المصدر نفسه ص 8
- 21 ينظر: مصر في شعر الجارم ص 8- 16
- 22 ينظر: سلاسل الذهب ص 97 – 187
- 23 ينظر: مصر في شعر الجارم ص 8- 16
- 24 ينظر: المصدر نفسه ص 191- 272
- 25 ينظر: المصدر نفسه ص 427- 504
- 26 ينظر: سلاسل الذهب ص 505- 666
- 27 ينظر: المصدر نفسه ص 667- 687
- 28 ينظر: المصدر نفسه ص 689- 764
- 29 ينظر سلاسل الذهب ص 765- 842-
- 30 ينظر سلاسل الذهب ص 843- 967
- 31 ديوان ابي فراس الحمداني
- 32 ينظر مدخل الى الادب الاسلامي ص 58
- 33 ينظر: مصر في شعر الجارم ص 8- 16
- 34 ينظر الرؤية والاداءة (نجيب محفوظ) ص 17
- 35 ينظر في الادب العربي المعاصر ص 2
- 36 معجم المصطلحات الادبية المعاصرة ص 78
- 37 الحرض : الحزن القاتل والمهم الشديد
- 38 رواية فارس بني حمدان ص 7
- 39 رواية فارس بني حمدان ص 10-11
- 40 الرواية ص 27-28
- 41 لسان العرب، المصباح المنير مادة (ض م ن)
- 42 معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب ، ص 62
- 43 رواية فارس بني حمدان ص 37
- 44 سورة الشعراء الاية 224- 226
- 45 رواية فارس بني حمدان ص 61
- 46 سورة الاحزاب الاية 10
- 47 رواية فارس بني حمدان ص 54
- 48 سورة النساء الاية 78
- 49 الرواية ص 8
- 50 الرواية ص 12
- 51 الرواية ص 42
- 52 الرواية ص 62-63
- 53 الرواية ص 29
- 54 الرواية ص 21
- 55 الرواية ص 57
- 56 هذا البيت لشاعر لم يسمه صاحب العقد الفريد
- 57 الرواية ص 42
- 58 هذا البيت من قصيدة المتنبي التي مطلعها ((لِكُلِّ إِمْرِيٍّ مِنْ دَهْرِهِ مَا تَعَوَّدَا
- وَعَادَتْ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطَّعْنُ فِي العِدَا))
- 59 ضحك كالبكاء ص 217
- 60 في النقد الادبي الحديث ص 194
- 61 الرواية ص 8
- 62 الرواية ص 10
- 63 الرواية ص 43
- 64 محتده : أصله
- 65 خيمه : سجيته
- 66 الرواية ص 11
- 67 الرواية ص 28-29

- 68 الرواية ص 26
- 69 الرواية ص 42
- 70 الرواية ص 43
- 71 الرواية ص 8-9
- 72 ينظر في النقد الادبي ص 231
- 73 في الادب الحديث ص 315
- 74 ينظر في المنحى القصصي ص 78
- 75 الرواية ص 33
- 76 الرواية ص 7
- 77 الرواية ص 8
- 78 الرواية ص 11
- 79 الرواية ص 13
- 80 الرواية ص 15
- 81 الرواية ص 18
- 82 الرواية ص 35
- 83 الرواية ص 44
- 84 الرواية ص 45
- 85 الرواية ص 52
- 86 ينظر المنحى القصصي ص 88
- 87 ينظر صورة المرأة في الرواية المعاصرة ص 177
- 88 الرواية ص 43
- 89 الرواية ص 52
- 90 الرواية ص 92
- المصادر والمراجع**
- 1- القرن الكريم
- 2- الادب المقارن ،كلود بيشوا واندرية م.روسو ترجمة د. احمد عبد العزيز مكتبة الانجلو المصرية ج3 ، ط3، 1976 م.
- 3- بانوراما الرواية العربية الحديثة ، سيد حامد النساج ، دارالمعارف ، مصر ، 1980.
- 4- بناء الرواية في الادب المصري الحديث ،عبد الحميد القط ، دار المعارف ، مصر ، 1982
- 5- الرواية التاريخية ، جورج لوكاش ، ت صالح كاظم ، وزارة الثقافة والاعلام ، العراق ، ط2 1986
- 6- الرؤية والاداة نجيب محفوظ ، د. عبد المحسن طه بدر ، دار المعارف ، القاهرة، ط3،
- 7- رواية فارس بني حمدان
- 8- الرواية والتاريخ ، نضال الشمالي ، بحث في مستويات الخطاب في الرواية التاريخية العربية ،عالم الكتب الحديث ، أربد ، الاردن ، 2006.
- 9- سلاسل الذهب الاعمال النثرية الكاملة ، دار الشروق ، 1989، ط1
- 10- صورة المرأة في الرواية المعاصرة ،د.طه وادي ، دار المعارف ، القاهرة ، ط3، 1984
- 11- ضحك كالبكاء ، ادريس الناقوري ، دار الشؤون الثقافية العامة ، ط1، بغداد، 1986.
- 12- في نظرية الرواية، عبد الملك مرتاض، سلسلة عالم المعرفة ع 240 ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، الكويت ، 1998.
- 13- في الجهود الروائية من سليم بستاني الى نجيب محفوظ ، عبد الرحمن ياغي ، دار العودة، بيروت، 1972، ط2
- 14- في الادب العربي المعاصر ، د. ابراهيم عوضين ، مطبعة السعادة ، القاهرة، 1976.
- 15- في الادب الحديث ، أ. عمر الدسوقي ، دار الفكر العربي ، ط6، 1964.
- 16- في النقد الادبي ،د. شوقي ضيف ، دار المعارف ، القاهرة ، ط6.
- 17- في النقد الادبي الحديث ، مجد محمد البازي ، مكتبة الرسالة الحديثة ،عمان ،الاردن ، ط1، 1986
- 18- كتاب الاعلام ، الزركلي ، دار العلم للملايين، ط5، 1926.

Jerusalem), Yaqoub Sarrouf (1852-1927) in his novel (The Girl of Egypt) and others. Those writers take the ethics and education as a goal for their novels. The transformation in the Arab historical novel was at the hands of Gujri Zaidan (1861-1914), who wrote (22) historical novels, and was considered a pioneer of this literary genre.

The influence of the writers continued until we reached Ali Al-Jarim (1881-1949) who wrote many historical novels inspired by Islamic history and the biography of some poets and media. His tributaries of knowledge were reflected in his writings as he memorized Qur'an and was familiar with the sciences of Arabic language, literature and poetry as well as his mission to England and his influence on Western culture and his studies of psychology and logic and his proficiency in the English language. The research dealt with a summary of his most important novels, then talked about the novel (Faris Bani Hamdan), where the most important events of the novel and the most important characteristics of Al-Jarim's style were described in his novel, represented by the diversity of dialogue, inclusion and care in describing the characters and the accuracy in describing places and palaces. This novel is a true story about the poet Abu Firas al-Hamdani's life and his ordeal in captivity, as many poems were mentioned.

19- المسرحية والرواية والقصة القصيرة ، فوزي الحاج –جامعة الأزهر –غزة-1997م.

20- معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب ، مجدي وهبه وكامل المهندس ، مكتبة لبنان، بيروت، 1984.

21- مصر في شعر الجارم ، د. بدر الدين سليمان، جامعة الأزهر ، كلية اللغة العربية الزقازيق، 2011.

22- معجم المصطلحات الادبية المعاصرة/ سعيد علوش/دار الكتاب العربي/ بيروت / مطبعة المكتبة الجامعية/الدار البيضاء/1985.

23- مدخل الى الادب الاسلامي ،د.نجيب الكيلاني ،مطابع الدوحة الحديثة ط1.سلسلة كتاب الامة رقم 14.

24- المنحى القصصي عند الجارم ،عرض ونقد وتحليل ،علي محمد علي اسماعيل ندا، جامعة الأزهر ، كلية اللغة العربية ، المنصورة، 2008.

The historical novel by Ali Al-Jarim (Faris Bani Hamdan as an example)

Abstract

Arab literature did not witness a purely literary genre namely the novel except in the late nineteenth and early twentieth centuries. So, the origin of the novel is Western.

The novel arose in modern Arab literature in the beginning, influenced by the Western novel by simulating some foreign writers in their writing of historical novels from what they received from translations, where they deal with the past in imaginary pictures and narrate some events as a specific incident or a known personal biography. These attempts were made by several notables, led by Salim Al-Bustani (1848-1884) in his well-known novel (Zenobia), then followed by Farah Antoine (1874-1922) in his novel (New